

علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
و**حقوق الانسان**،

الباحثة

طيبة علي عبد عون

## المقدمة :

يتناول هذا البحث المبادئ السامية لحكومة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والتي تتمثل بالعدل والمساواة بين الناس واعطائهم حقوقهم دون تمييز ، كما وصى بها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من خلال حث الولاية والحكام على الالتزام بالتقوى وطاعة الله واتباع مأمربه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ،

وقد قسمت هذا البحث الى ثلاثة فصول .

الفصل الاول : ماجرى للامام علي بن ابي طالب بعد مقتل عثمان بن عفان من مواجهات لابعاده عن حكومة العدل الالهي .

الفصل الثاني : مقتطفات من الحقوق والوصايا التي اوصى بها الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عامله على مصر مالك بن الاشر النخعي ونبذة عن شخصية مالك .

الفصل الثالث : عدالة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ودستور حقوق الانسان عنده ونبذة عن حقوق الانسان في العصر الحديث ..

# {الفصل الاول}

- خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

## خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :

بعد مقتل عثمان بن عفان بايع الناس ومنهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بالخلافة ، ولم تكن الامور مستقرة بسبب سياسة عثمان بن عفان الجائرة التي فرقت بين الناس في العطايا ، فكان عثمان يعطي اقرباءه والموالين له المناصب والاموال ولا يساوي بينهم وبين الاخرين من ابناء الامة اضافة الى قتله عدد من الصحابة ، وكذلك نفيه الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري الى الربذة ، فتسبب ذلك في غضب الناس عليه وقتله .

### **عدل الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :**

عندما جاء الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وتسلم الخلافة عمل على اقامة حكومة العدل الالهي والمساواة بين الناس بالعطاء وكذلك عزل بعض الولاة الذين لا يحكمون بالعدل وغير قادرين على ادارة البلاد ، وسحب الاراضي والبساتين التي اعطاها الخليفة عثمان بن عفان الى اقربائه بغير حق .

من كلام له (عليه السلام) :

**والله لن ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا احب الي من انلقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها .**

ومن الذين ساواهم الامام علي في الرواتب مع الاخرين طلحة بن عبيد الله والزبير بن عوام ، وكذلك اوقف المال والعطاء الذي كان مخصصاً في زمن عثمان بن عفان الى عائشة زوجة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .. لذلك لم يقبل الذين تضرروا من حكم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعدله فنكثوا بيعته ورفضوا خلافته واعلنوا الحرب عليه بقيادة عائشة بنت ابي بكر في معركة سميت بمعركة الجمل .

# {الفصل الثاني}

- الامام علي (عليه السلام) وحقوق الانسان

مقتطفات من الحقوق والوصايا التي اوصى بها الامام علي (عليه السلام)  
الى مالك ابن الاشرتر ....

من هو مالك الاشرتر :

هو ابو ابراهيم مالك بن الحارث الاشرتر النخعي .

القباه :

اولاً: الاشرتر .. قيل انه ضربه رجل من اياد يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة  
قيحاً الى عينه فشر به ... وهناك روايات غير ذلك .

ثانياً : كبش العراق .

صفاته واخلاقه :

الصفات البدنية : كان طويلاً جسيماً ضخماً قوياً ..

وكان اعور ، ذهبت عينه في يوم اليرموك ، فكان يعد من العواران الاشراف :

( الذين ذهبت عينهم في سبيل الله )

اما الصفات الاخرى :

كان قائداً عسكرياً شجاعاً وله خبرة في الحروب بسبب اشتراكه في حروب كثيرة  
وخاصة مع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكان جريئاً لا يغلبه العدو قوي  
العزيمة ، اما في السياسة فكان حليماً رزناً شديداً الحذر والاحتراس صاحب رأي  
وحكمة ومن الدهاة ، كان سيد قومه وخطيبهم وفارسهم وكان سخياً كريماً غيوراً .  
وقد وصف بأنه كان وطنياً حراً يقاوم الاستبداد ويرفض العبودية والذل .

- حكي ان مالك ابن الاشرتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق وعليه قميصا خام  
وعمامته منه ، فرآه بعض السوق فآزرى بزيه ورماه ببابه تهاوناً به فمضى ولم يلفت  
، فقيل له : ويلك تعرف لمن رميت ؟ فقال لا : قال هذا مالك صاحب امير المؤمنين  
(عليه السلام) ، فأرتعد الرجل ومضى ليعتذر اليه ، وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي ،  
فلما انقفل انكب الرجل على قدميه ليقبلها ، فقال ما هذا الامر ؟

فقال اعتذر اليك مما صنعت .

فقال : لابس عليك فوالله ما دخلت المسجد الا لاستغفرن لك .

## لماذا اختاره الامام علي (عليه السلام) واليا على مصر ؟ .

يقول الامام علي (عليه السلام) **كان لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ..**

ان مصر اقليم واسع ومترامي الاطراف وشعب مصر ينقسم الى عدة طبقات وثقافته مختلفة ، فلذلك يحتاج الى قائد عسكري قوي وخبير وسياسي متمكن له القدرة على ادارة البلاد .

واهم صفة موجودة في مالك الاشر هي طاعته المطلقة للامام علي (عليه السلام) وعدم معصيته والامثال لامره في اي وقت وظرف وقدرته على تطبيق احكام الاسلام وتحقيق العدالة والمساواة التي يأمر بها الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، وتمكنه من منح حقوق الناس كافة وليس له اي طمع في السلطة ..

## فكرة عامة عن وصية الامام علي الى مالك الاشر :

تتضمن هذه الوصية المفاهيم المهمة لحقوق الانسان وصيانة الحريات ، وعلاقة الوالي والحاكم بالشعب المحكوم التي يجب ان تتميز بالاحترام والعدل والمساواة ، وان يكون الحاكم قريبا من الرعية ويتفقدهم دائما حتى يفهم مشاكلهم ومعاناتهم ولا يكون متسلطا عليهم ويرهبهم وعليه حفظ كرامتهم حتى لو كانوا غير مسلمين .

## اختلاف المجتمع وطريقة التعامل معهم :

ان المجتمع مختلف فمنهم الموظفون الذين يختلفون في الوظائف (كتاب ، قضاة ، اداريون ، جنود .... وغيرهم ) ومنهم الكسبة (تجار ، مزارعين ، عمال خدمة وغيرهم) ومنهم من يدين بغير الاسلام ، وبعضهم يختلف في درجات الغنى فمنهم فقراء ومنهم اثرياء وغير ذلك من الاختلافات ..

يقول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في جانب من الوصية :

" واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ، فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار واهل الصناعات ، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة ، وكلا قد سمى الله سهمه ، ووضع على حده فريضته في كتابه ، او سنة نبيه صلى الله عليه واله ، عهداً منه عندنا محفوظاً " ..

## اعطاء الحقوق لكل الناس :

لقد اوصى الامام علي مالك الاشر ان يحكم بالعدل ويساوي بين الناس في المعاملة ويعطي كل ذي حق حقه فهو يقول في فقرة من فقرات الخطبة :  
" وتعهد اهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيله له ، ولا ينصب للمسائلة نفسه ،  
وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل " ..

## وثيقة تاريخية :

ان وصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لمالك ابن الاشر تعتبر اهم وثيقة تاريخية صدرت لحفظ حقوق الانسان و صون كرامته ، لكن الحكام الطغاة تعمدوا انتهاك حقوقه بسبب حبهم للسلطة والمال فأشاعوا الظلم والفساد على مر العصور حتى اضطرت بعض الدول الى اصدار وثيقة لحفظ حقوق الانسان ١٩٤٨ واصدروا كذلك قانون مناهضة العنف ضد المرأة .

## صدام حسين ... من ابرز الطغاة الذين انتهكوا حقوق الانسان :

لقد مارس النظام الصدامي البائد ابرز الجرائم بحق ابناء الشعب العراقي وانتهاك حقوق المواطنين وخاصة الذين لا ينتمون الى حزبه ، لقد كان طائفيا يميز بين المسلمين ، مارس التعذيب والقتل حتى مع النساء وزج بالكثيرات في السجون والمعتقلات واعدم الكثير من النساء بعد القيام بتعذيبهن وهذا يجري برضى الحكومات الغربية الظالمة وخاصة امريكا واروبا .

## امريكا والدول الغربية وانتهاكها لحقوق الانسان :

لم تطبق امريكا ماجاء في وثيقة حقوق الانسان ولم تحترم الشعوب وخاصة شعوبها فنرى الكثير من الصحف والمجلات وبشكل دائم تنشر الاحصائيات الخاصة بحوادث العنف وانتهاك حقوق الانسان وخاصة حقوق المرأة فقد نشرت مجلة الرياحين في عددها التاسع والاربعون الصادر في ربيع الثاني / ١٤٣١ هـ مانصه

" نشرت مجلة التايم الامريكية ان ستة ملايين زوجة امريكية يتعرضن لحوادث من جانب الزوج كل عام ، وانه من الفين الى اربعة الاف امرأة يتعرضن لضرب يؤدي الى الموت وان رجال الشرطة يقضون معظم وقتهم للرد على حوادث العنف المنزلي يسبقها نزاع عائلي .

وان دراسة امريكية جرت عام ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م اشار الى ٧٩% يقومون بضرب النساء خاصة اذا كانوا متزوجون بهن .

وكانت الدراسة معتمدة على استفتاء اجراه (د. جون بيرير) الاستاذ المساعد في قسم علم النفس بجامعة (كارولينا) الجنوبية بين عدد من طلبته .

وقد اشارت الدراسة الى استعداد الرجال لضرب زوجاتهم عال جداً فأذا كان هذا بين طلبة الجامعة فكيف بمن دونهم تعليماً .

وفي دراسة اعدھا المكتب الوطني الامريكي للصحة النفسية جاء ان ١٧% من النساء اللواتي يدخلن غرف الاسعاف ضحايا ضرب الأزواج او الاصدقاء ، وان ٨٣% دخلن مستشفيات سابقاً مرة على الاقل للعلاج من جروح وكدمات اصبن بها كان دخولهن نتيجة الضرب .

وقال افان ستارك معد هذه الدراسة التي فحصت ١٣٦٠ سجلاً للنساء : ان ضرب النساء في امريكا ربما كان اكثر الاسباب شيوعاً للجروح التي تصاب بها النساء ، وانها تفوق مايلحق بهن من اذى نتيجة حوادث السيارات ، والسرقه والاغتصاب مجتمعة .

وقالت جانيس مور وهي منسقة في منطقة الائتلاف الوطني ضد العنف المنزلي ومقرها واشنطن : ان هذه المأسات المرعبة وصلت الى حد هائل فالازواج يضربون نساءهم في سائر انحاء الولايات المتحدة ، مما يؤدي الى دخول العشرات منهن الى المستشفى لتلقي العلاج .

واشارت الى ان الامر المرعب هو ان هناك نساء اكثر يصبن بجروح واذى على ايدي ازواجهن ولكنهم لا يذهبون الى المستشفى لتلقي العلاج ، بل يضمون جراحيهن في المنزل .

وقالت ايضاً : اننا نقدر عدد النساء اللواتي يضربن في بيوتهن كل عام يصل الى ستة ملايين امرأة ، وقد جمعنا معلومات من مكتب التحقيقات الفيدرالية، ومن مئات الملاجئ التي توفر المأوى للنساء الهاربات من عنف وضرب ازواجهن .

وجاء في كتاب (ماذا يريدون من المرأة) لعبد السلام البسيوني ص ٦٣-٦٦ مايلى :

- ضرب الزوجات في اليابان هو السبب الثاني من اسباب الطلاق .
- ٧٧٢ امرأة قتلهن ازواجهن في مدينة ساوبابولو البرازيلية وحدها عام ١٩٨٠ م .

- يتعرض ما بين ثلاثة الى اربعة ملايين من الامريكيات للاهانة المختلفة من ازواجهن وعشاقهن سنوياً .
- اشارت دراسة كندية اجتماعية الى ان ربع النساء هناك اي اكثر من ثمانية ملايين امراً' يتعرضن لسوء المعاملة كل عام .
- في بريطانيا تستقبل شرطة لندن وحدها مائة الف مكالمة سنويا من نساء يضربهن ازواجهن على مدار السنين الخمس عشر الماضية .
- تتعرض امرأة لسوء معاملة في امريكا كل ثمان ثواني .
- مائة الف المانية يشربهن ازواجهن ومليوناً فرنسية .
- ٦٠% من الدعوات الهاتفية التي تتلقاها شرطة النجدة في باريس اثناء الليل هي ندائات استغاثة من نساء تساء معاملتهن .

ونشر مكتب التحقيقات الفدرالي الامريكي عام ١٩٧٩م ان ٤٠% من حوادث قتل النساء تحدث بسبب مشكلات اسرية ، وان ٢٥% من محاولات الانتحار التي تقدم عليها الزوجات

### الامم المتحدة وعدالة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام):

يقول النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): " **كفي وكف علي في العدل سواء** " .

لم يشهد التاريخ حاكماً عادلاً بعد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) غير الامام علي (عليه السلام) لقد ساوى بين الناس واستقرت في عهده البلاد رغم انشغاله بالحروب التي شنها اعداء الاسلام ضده لانشغاله عن تحقيق دولة العدل واقامة حكم الله سبحانه وتعالى ..

لذلك اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة في عهد الاستاذ كوفي عنان مايلي " يعتبر خليفة المسلمين علي ابن ابي طالب اعدل حاكم في تاريخ البشر " جاء ذلك في تقرير وثائقي باللغة الانكليزية ..

لقد دعت الامم المتحدة الدول العربية الى اتخاذ القائد الاسلامي الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) مثالا لتشجيع المعرفة وتأسيس الدولة على مبادئ العدالة وحماية حقوق الانسان . لكن السؤال الذي يتداول الى اذهاننا :

(( لماذا لاتدعوا الامم المتحدة حكام امريكا واوروبا والدول الغربية الاخرى والكيان الصهيوني الى اتخاذ الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) مثلاً وقدوة في تطبيق العدل وهم الذين يستعبدون الشعوب ويسعون الى نهب خيراتها وهم رأس كل بلاء في هذه الدنيا )) ... ؟

## المصادر :

- ١ . القرآن الكريم .
- ٢ . نهج البلاغة – شرح محمد عبدة .
- ٣ . قائد القوات العلوية مالك الاشر النخعي .
- ٤ . سماحة اية الله العظمى المحقق الكبير الشيخ عبد الواحد المظفي .
- ٥ . مجلة الرياحين العدد التاسع والاربعون .
- ٦ . مجلة الساعة الاولى العدد ٢٠ .
- ٧ . حقوق الانسان في ضوء توجيهات اهل البيت – الدكتور جعفر صادق محمود علي التميمي .
- ٨ . كتاب مذكرات سجيئة – زينب العراقي واحمد العراقي .